

لا احترامها او طريقة يحذر من المخالفة لها او غر جاهل يسفه رأيه ويكتب
ضده وان بهذا وامثله ارتفع منار الحرية من قبل وبه وبامثاله ستحرر المرأة
المسلمة من بعد. ونحن نبشر قاسم بك وكل من يذهب مذهبه بان هذه الحرية
لا بد ان تتم وقد براها جميعنا لان حرية الرجل الحاضرة لم تعد تحتل ظلم
المرأة الحاضر وسترينا طبيعة العمران كل هذه الامال محققة بعد حين وقد
لا يكون بعيداً ان شاء الله



﴿المرأة احط ادراكاً من الرجل﴾

يسرنا ان نشغل الفكر قليلاً بما جاءت به حضرة الآتسة الاديبية في
عدد ١٠١٢ من جريدة البصير الغراء من الرد على قضية من مقالاتنا عن
المرأة والرجل ونشكرها على ما وجهته نحونا من عبارات الشكر والثناء وتقدم
لها دلائل اعجابنا ولكن ليس لانها اصاب المرمى في ردها علينا بل لما اظهرته
من الحمية في المدافعة عن بنات جنسها ولما سردته من الاقوال اللطيفة الوضع
والتركيب فرايناها آتسة ذكية تقدر على الكتابة ولقد كان حكمنا فيها اعظم
لو رأيناها تكتب في موضوع تسندها فيه بعض حقائقه على انه اذ لم يكن
في هذا الموضوع باب للحق فتلججه قامت تدافع عن جنسها مدافعة ضعيف
تحليه عزة النفس فطالت حديد الباطل بذهب العبارات وباعدن المقابلات وما
علمت انه قد يوجد بين القطعتين الذهبيتين اللتين جاءت بهما مثالا فرق

من حيث التركيب ان لم يكن بينهما فرق من حيث الجنس
انكرت علينا حضرة الاديبية ما قلناه في شأن المرأة انها احط ادراكاً من
الرجل ونكرانها هذا يوجب علينا شكرها اذ فتحت لنا باباً للدخول في تأييد
ما سررنا عليه ولم تثبته لضيق المقام والحذر من الخروج عن الموضوع الذي
خططنا له. اما الآن وليس لنا مانستدركه في البيان فندعو حضرة الاديبية الى
النظر فيما نقول

ذهب الكثيرون لاجل اثبات هذه القضية مذاهب كثيرة متباينة
ولقد قلبنا صفحات كتب العلماء والحكماء والطبيين والزيولوجيين
والانتروبولوجيين والبسيكولوجيين والفيزيولوجيين لنرى ما حكموا به في هذا
الشأن فلم نجد سوى اقوال ان لم نقل متناقضة فقياسية لا تحوي على تمام الحقيقة
وكما لا يمكن ان نبني عليها حكماً نهائياً قاطعاً اذ ان القياس النظري ولو كان
يميل الى جانب الحق فلا يخلو من بعض الشك وليس في الحقيقة شك. فعلى
هذا تكون هذه المسألة لبثت مع مرور الاجيال ومرورها وطول الكتابة فيها
من جملة الامور المشتبهة اما نحن وان اتخذنا علينا امر تأييدها فلا نريد ان
نثبتها ببراهين الزيولوجيين الذين ذهبوا على ان الذكورة في الانواع العالية
يفوق الانثى بشدة التغذية او بالقوة العضلية وانه اذ كان اقوى منها عملياً فهو
يفوقها ادراكاً. ولا ببراهين الانتروبولوجيين الذين زعموا ان قسم دماغ
الرجل الذي هو مركز العقل والمعروف بالمادة السنجابية (سيبتانس جريز)
ا كبر في الرجل منه في المرأة وان المرأة تعيش بقلها والرجل بعقله. ولا ببراهينهم
الذاهبة الى ان قوة العقل تكون حسب ثقل الدماغ وان دماغ الرجل هو
على الغالب اثقل من دماغ المرأة وقد ابان الاختبار فساد هذه المذاهب اذ

وجدت ادمغة بعض البله اوسع قياساً وارجح وزناً من ادمغة الفلاسفة. ولا
ببراهين الفيزيولوجيين الذين وجدوا ان دماغ الرجل اوسع من دماغ المرأة
بما ينيف على الخمسين سنئمتراً مكعباً وان اتساع حجمة المرأة بالنسبة الى
حجمة الرجل هو كنسبة ١٢٢٦ - سنئمتراً الى ١٤٤٦ منه. الى آخر ماجاء من
البراهين والمذاهب. بل نقدم على تأييد ذلك ببرهان حسي يرينا الحقيقة على
ماهي عارية عن كل شك وريب

نحن نسلم لابل نعتقد بان الجوهر الذي اودع الانسان ليميزه عن غيره
من الحيوانات غير العاقلة هو نفسه بدرجة متساوية في الرجل كما في المرأة دون
ان ينال احد من كليهما الافضلية فيه على غيره ولكن هذا الجوهر الذي يريد
به النفس مختصين منه بمائتيه القوة العاملة العارفة او العقل انما هو يختلف
في كل من الحيوانات الناطقة حسب اختلاف الاحساسات فيه اذ ان
الاحساسات هي آلة هذا العقل الوحيدة وعليها وحدها تتوقف حركته وقوته
ولنا في ذلك مبدأ فلسفي وضعي لاجهجة فيه ولا نزاع وهو ان لاشيء يدخل
العقل الا بالحواس ولا يستطيع العقل ادراك شيء غير محسوس ما لم يجعله
تحت شكل حسي واذا اتفق لهذا العقل ان يتصور شيئاً ما لم يقع تحت حواسه
الظاهرة فن الضرورة ان يتصوره في قالب حسي والا لما استطاع تصويره

وتسهيلاً لفهم هذا المبدأ نستسمح القارئ بضرب مثلين : فالله مثلاً
هو كائن غير منظور فاذا جرى ذكره امامنا وارادنا الافتكار به فيراه كل منا
تحت مظهر حسي فانا اتصوره شيخاً جليلاً حكيماً كاملاً بصفاته. لانني اعرف
انه قديم الايام واعلم اعتقاداً انه ظهر لابرهم ولغيره على هذه الصورة
وغيري يتصوره على الشكل الذي سبق له الشرح انه عليه

واذا احببت ان اتمثل هذا الاله بحالته غير المتناهية فارى هذا الشيخ
اكبر من السموات والارض وبما اني اعلم ان غير المتناهي شيء لا يمكن
حصره مهما توسعت بتسلسله في ذهني فأخذ في تجسيم هذا الشيخ بتقطعات
فكري الى ان يأخذ في الملل فانكف قبل الوصول الى اخر غير المتناهي الذي
لانهاية له ولا حد فلا اكون صنعت في كل هذا سوى النظر الى هذا الكائن
غير المنظور تحت صورة حسية ووضع حد حسي للغير المتناهي الذي لا تدركه
الحواس. ثم نفرض انني لا اعرف مدينة باريس بل اعرف ان باريس مدينة
فاذا جرى ذكر باريس امامي فلا اتصورها رجلاً ولا امرأة ولا حيواناً بل
مكاناً يشتمل على بنايات جميلة وشوارع مرتبة وتصور شاهقة حاوية على
رجال ونساء وحيوانات وذلك لكونه سبق لي ان اعرف بالحواس كيف
تكون المدينة. ثم انني لا اكتفي بذلك بل اصيغ في ذهني لباريس صورة
حسية غير حقيقية اراها بذاتها كل مرة ذكرت باريس امامي مع زيادة
معارفته عنها بعد تكوين تلك الصورة كزيادة تصور نهر يشطر باريس
شطرين اذا عرفت بعدئذ وجود هذا النهر المسمى السان فيها فيقطعها في
وسطها

ولما كان هذا المبدأ صحيحاً ولم يصادف حتى الان نكيراً فنحكم حكماً
قاطعاً ان الحواس الظاهرة هي الالة الوحيدة التي تدير هذا العقل وهي اما
تكون ذاهبة الى توسيعه واما الى التأثير فيه فعلى قدر ما تكون الاحساسات
الذاهبة الى توسيع العقل قوية وسليمة تشغل هذا العقل وتكابر وهذا يشبه
التفاوت العقلي الموجود في الانسان بوجه العموم اذ ان الاحساسات تختلف
في كل كاختلاف الاخلاق والهيئة. واما الحاسة التي تؤثر في الدماغ مركز

العقل فتشغله فيها عن الامور العقلية فهي مانسحبها الشهوة الطبيعية وقد قال
اغسطينوس احد الفلاسفة العظام عن نفسه انه كان اكثر مقدرة على التأليف
والفهم والكتابة في زمن توبته اكثر مما كان عليه في زمن تسليمه نفسه
للالهواء . وهذا ما يسلم به كل منا اذ يدخل نفسه فيفحصها فيما يتعاق بهذا
الشان . وتأثير هذه الحاسة في الدماغ يختلف في كل على قدر اختلافها فيه
بالدرجة او على قدر ماتشغله نتائجها . فالمرأة والرجل اذا كانا كاملين من
حيث الوضع فهما حاملان لهذه الحاسة ومن الضرورة ان ينقادا اليها لانها
حكم الطبيعة والدين وحافظة البشرية ولما كان تأثيرها في الدماغ على قدر
درجتها ونتائجها فتأثيرها في دماغ الرجل اقل منه في دماغ المرأة فالرجل
بهذا فاعل والمرأة مفعول ولا مشاحة ان المفعول قابل للتأثير اكثر من الفاعل
فالرجل للتوليد والمرأة الولادة وما نسبة الولادة الى التوليد الا كنسبة
المفعول الى الفاعل . فالرجل حين يندفع الى اتمام واجباته الطبيعية يقضيها
بتمامها في دقائق قصيرة دون تحمل اتعاب ومشاق على حين ان المرأة تصرف
الايام الطوال وتحمل متاعب واوجاعاً لا يقدر الرجل على تدبرها وذلك قياماً
بواجباتها واتماماً لغاية وجودها الطبيعية التي هي الولادة فعليها ان تكافح في
زمن وحامها وحبلها وولادتها ورضاعتها مكافحة العليل البأس وفضلاً عن
تأثير هذا الفعل الطبيعي في دماغها مدة تنيف على السنتين اذا نظرنا الى المرأة
من حين حبلها الى زمن فطمها طفلاً فخالها هذه تشغل عقلها باحساساتها
عوضاً عن ان هذه الاحساسات تكون كغيرها . عاة الى توسيع نطاق
ادراكها وما تكاد المرأة تنتهي من اتمام فرضها الاول حتى ترى نفسها ملازمة
بتجديده فتقدم ثانية الى تحمل ما تحمله اولاً وهكذا الى ان تصرف نصف

عمرها وربما اكثر على مثل هذه الحال من تعب الجسم وتأثيرات الدماغ فيمنها
يكون عقلها مثقلاً بمثل هذه الاضطرابات والخاوف يكون عقل الرجل سائماً
منها كلها فيغوص في بحار العلوم والمعارف ويكز له منها لآلى وجواهر عديدة
ويقوم على سبيلها وتنضيدها في مؤلفات لا تعجز المرأة فقط عن الاتيان بمثلها
بل ربما تقصر عن فهم اسرارها وادراك كنهها
ولما كان عقل الانسان لا يعد شيئاً من حيث الاصل بل من حيث النمو
الذي يقوم بالاكتساب الناجم عن الاحساسات فنقول ان لم يكن الرجل
اكثر ادراكاً من المرأة من حيث الاصل فهو يفوقها ادراكاً من حيث
الاكتساب ولا يهمننا كونه يفوقها اصلاً واكتساباً بل يهمننا كونه يفوقها واذا
كان يفوقها فلا فساد في قضيتنا اذا قلنا « ان المرأة احط ادراكاً من الرجل »
اذن فملى هذه الحطة يلزمنا ان نسير في الفحص عن حالي الرجل والمرأة
العقليتين لاعلى الحطة التي نرى فيها المرأة خارجة عن السبيل الذي حكمت
عليها الطبيعة بالسير فيه لانه وان تكن قوة برهاننا في القضية التي قننا على
اثباتها تخف شيئاً فيتبقى لنا ان نقول ان تأثيرات اعضاء المفعول في
الدماغ هي اعظم من تأثيرات اعضاء الفاعل فيه وذلك من حيث الوضع
والتركيب كما اثبتته الفزيولوجيون زائدين على ذلك تأثيرات الحيض التي
لامناس للمرأة منها ولو شاءت السلوك في الحطة الخارجة عن ناموس الطبيعة .
فضلاً عن ان اثبات مثل هذا لا يتطلب موضوعاً اذ نحن لم ننظر في مقالتنا
عن المرأة والرجل حسب الاحكام الطبيعية والدينية الا الى المرأة بحال قرانها
بالرجل واتحادها معه ليقدمنا على تميم فرائض الطبيعة من حيث التوليد
والولادة وليس الى المرأة بحال انحيازها وقعودها عن السلوك في مثل هذا

فاذا اثبتنا ان الرجل هو اكثر فهما من المرأة وان المرأة هي احط ادراكا من الرجل فلا نريد ان نثبت ان الرجل هو اكثر فضلا من المرأة لانه اذا كانت كثرة الفضل في الطبيعة على قدر اهمية الثمرة فيكون الفضل الاكبر للمرأة لان ثمرتها هي رجل كالرجل على حين ثمرة الرجل هي كلم وكلام وبينما يكون هو متشاغلا في تأليف الكتب وسبك العبارات ووضع الاختراعات تتشاغل هي في الاعتناء بنفوس حية قادرة فيما بعد ان تثمر ثمار الرجل دون ان تستطيع ثمار هذا ان تثمر امرأة او ثمارا كثمار المرأة

فلا ننكر ايها السيدات فضلكن علينا وما تتحملنه من المتاعب لاجل اعطائنا هذا الوجود فنحن نجل مقامكن ونحترمكن ونسألكن ان تتركن لنا الحق في ادارتك الخارجية اذ ان هذه الادارة تقوم سلامتها بكثرة الادراك وليس بكثرة الفضل . ومعاذ الله ان نسلم نحن الرجال لذيوجان اذ قال عندما ابصر جثة امرأة على شجرة « عسى جميع الاشجار ان تثمر مثل هذه الثمرة » بل نبارك هذه الثمرة في كل حين ونجل قدرها ونحييها تحية عارفين للمنة وحافظين للجميل مادامنا نراها حافظة لما حكمت عليها الطبيعة به نحونا من الواجبات

حبيب المعوشي

احد تلامذة كلية باريس سابقاً



تسود لغتها حتى تسود بعد ذلك سيطرتها واما ضائعة مهمة في معظم المدارس الالهية التي هي في اسوأ حال بسبب اغضاء الامة عنها والله الموفق الى سواء السبيل
محمود حمدي السخاوي
ناظر المدرسه الحميدية بالرمل



﴿ العيدان المباركان ﴾

مر بنا في هذا الشهر المبارك عيدان جليلان وهما عيد الفطر المكرم وعيد جلوس خديونيا المعظم ولقد تعودنا في امثال هذه الاعياد الكريمة ان نقوم بما يفرضه علينا واجب الاخلاص وترسمه حقوق التهئة فتوات القريحة الفاترة نظم هاتين التهنتين اولاهما لجلالة مولانا السلطان الاعظم بعيد الفطر المبارك وثانيتهما لسمو عباسنا المعظم بعيد جلوسه السعيد اما الاولى فهي:
قابل الله بالقبول صياما قمت فيه تهجداً وقياماً
واراك ائله من بركات الشهر ما تعتي به اعواماً
انت للعيد نعمة وهو من نعمك للناس مانح انعاماً
نلت فيه الثواب عن كل من قد صام اذ كنت للجميع اماماً
ما عرفنا له هلالاً وبدراً بل رأينا بك التمام دواماً
ورأينا خير السلاطين طراً خير من في الملوك صلي وصاماً
جامعاً بين فضل دين ودنيا قاضياً حق ربه والاناماً